سلسلة تفريغات شبكة بينونة

ألفاظ في ميزان الشريعة

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

>> قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية <<

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية

أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

ألفاظنا في ميزان الشريعة

للشَّيْخ

يوسف بن حسن الحمادي

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليك وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

فيا أيها الإخوة، عنوان درسي ومحاضرتي هذه الليلة: «**ألفاظنا في ميزان الشرع**» وهذا الموضوع أيها الإخوة من الموضوعات الهامة في حياة كل مسلم، وذلك لتعلقه بجارحة من جوارح البدن التي تُعد من أخطر الجوارح على ابن آدم، ألا وهي جارحة اللسان، ذلك أيها الإخوة أن اللسان يعد من مصادر كثرة الخطايا وارتكاب الآثام واكتساب السيئات، روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْثَرُ خَطَايَا ابنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ**»[1] أي: مِن جهة لسانه وبسبب لسانه.

ومن هنا أيها الإخوة خاف النبي ﷺ على أمته من تبعاته وآثاره ونتائج اللسان الخطيرة، يدل لذلك ما رواه ابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ؟ تأملوا صيغة سؤال هذا الصحابي الجليل ﷺ للنبي ﷺ، لعِلْمِه أن النبي ﷺ من أحرص الناس على أمته، فلا يدلهم إلا على كل خير، ولا ينهاهم إلا عن كل شر، قال: «**ما أخوَفُ ما تخافُ عليَّ؟ قال الراوي: فأخذ ﷺ بلسانِ نفسِهِ ثمَّ قالَ: هذا**»[2] أي: أخوف ما أخاف عليك من لسانك.

---

(1) المعجم الكبير (10446).

(2) سنن الترمذي (2410).

من هنا أيها الإخوة جاءت شريعتنا الإسلامية بالأمر بحفظ اللسان وضبطه وإصلاح نطقه، والدلالة على اختيار الألفاظ الطيبة والكلمات النافعة التي تُسعِد قائلها وتُسعِد سامعها وتفرحه، ولأهمية هذا الموضوع اعتنى أهل العلم ﷺ قديمًا وحديثًا به، ابن القيم ﷺ في كتابه «**زاد المعاد في هدي خير العباد**» عَقدَ فصلًا عنون له بقوله: «**فصلٌ في هديه ﷺ في حفظ المنطق واختيار الألفاظ**» وهذا إخواني تنبيه من النبي ﷺ بأن صلاح نطق الإنسان وجمال كلماته وحسن عباراته لا تتحقق له إلا من جهة أخذه بهدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، والعمل بتوجيهاته في باب الكلام واللسان والحديث.

❁ هذه أيها الإخوة **مقدمة فيما يتعلق بأهمية الموضوع والحاجة إليه**.

❁ أنتقل بكم إلى مسألة أخرى وهي: **ما هي التدابير الشرعية التي جاءت بها النصوص الشرعية لضبط اللسان وحفظ نطقه عما يسوء صاحبه ويعود عليه والعياذ بالله بالوزر والإفك؟**

إذا تأملنا النصوص أيها الإخوة ونظرنا فيها؛ نجد أن هناك توجيهات وتدابير ووقايات جاءت بها النصوص الشرعية لحفظ اللسان وضبطه:

* **أولى هذه التدابير أيها الإخوة**: الإرشاد إلى أن يكون الكلام الصادر من الإنسان عن علم ودراية وبيّنة، نعم أيها الإخوة عن علم بمعنى هذا الكلام ومدلوله والمقصود به، وعن دراية ومعرفة بحكم هذا الكلام: هل يجوز التكلم به! أو لا يجوز التكلم به! وهذا فيه تنبيه على أن الإنسان لا يكون مجرد ناقلٍ للكلام، فينقل كل ما هب ودب وينشر كل ما يسمعه، فإن هذا من أخطر الأمور على ابن آدم، ولهذا قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: 116]، والمرء أيها الإخوة إذا أهمل هذا الأدب العظيم، وهو أن يكون تكلُّمه بعلم وعن دراية بمعنى الكلام ومدلوله، فإنه يقع في الإثم، يقول ﷺ: «**كفى بالمرءِ إثمًا أن يُحدِّثَ بكلِّ ما سمِع**»[1] يعني: يكفيه إثمًا أنه

(1) أخرجه أبو داود (٤٩٩٢).

يُحدِّث بكل ما سمع، وفي رواية: «كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[1].

*** ومن التدابير الشرعية أيها الإخوة أيضًا التي جاءت بها النصوص في ضبط اللسان وإصلاحه**: الأمر بالتَّثبُّت والإرشاد إلى التحقق من صحة الألفاظ واعتبارها شرعًا قبل تداولها أو نقلها أو نشرها، يقول ﷺ مبينًا خطر إهمال هذا الأدب: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ، ما يَتَبَيَّنُ فيها، يَزِلُّ بها في النَّارِ أبْعَدَ ممَّا بيْنَ المَشْرِقِ»[2]، تأملوا قوله ﷺ: «ما يَتَبَيَّنُ فيها» أي: لا يتطلب معناها ولا يتفكر بها ولا يتثبت من المراد بها، النتيجة: «يَزِلُّ بها في النَّارِ أبْعَدَ ممَّا بيْنَ المَشْرِقِ» وهذا الحديث أيها الإخوة واضح وصريح، وفيه وعيد شديد على نشر الكلام دون معرفة معناه والتبين منه.

*** تدبير آخر أيها الإخوة من تدابير الشرع في ضبط اللسان**: الأمر بإشغال اللسان بطاعة الله ﷻ وبذكره ﷺ من أمر بمعروف ونهي عن الشر ونصيحة وذكر واستغفار، وسؤالٍ عما لا يَعلم من أحكام الشرع، إلى غير ذلك من أبواب الخير المتعلقة باللسان، قال الله ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]، لا خير في كثير من نجواهم أي: لا خير في كثير من الكلام الذي يتخاطب به الناس ويتناجون به، وإذا كان لا خير فيه أيها الإخوة فهذا يعني إما أنه محرم أو أنه لغو لا فائدة منه، ثم استثنى ربنا تبارك وتعالى أصنافًا فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [النساء: 114]، قال أهل العلم: والأمر بالصدقة هنا عام فيشمل الأمر بالصدقة بالمال، ويعم الأمر بالصدقة بالعلم، ويعم أيضًا الأمر بكل إحسانٍ ونفع ماديٍ ومالي أو بدني أو معروف، وهو الأمر بكل طاعة وبر أو إصلاح بين الناس، ومعروفٌ ما هو الإصلاح بين الناس والتوفيق بينهم إذا تخاصموا، يقول النبي ﷺ مرشدًا أحد أصحابه إلى هذا الأمر، قال: «لا تقل بلسانك إلا معروفًا»[3] والمعروف يشمل كل ما عرف حسنه

---

(1) صحيح مسلم (5).

(2) صحيح البخاري (6477)، وصحيح مسلم (2988).

(3) الورع، لابن أبي الدنيا (114).

وجماله وطيبه بالشرع والعقل.

* **تدبيرٌ آخر أيها الإخوة من تدابير الشرع في حفظ اللسان**: وهو ما جاءت به الشريعة من ترتيب الكفارات، ترتيب الكفارات على الألفاظ المنافية للشرع، أعني منافاتها للشرع من جهة تعظيم الله تبارك وتعالى، وأيضًا ترتيب الكفارات على الألفاظ التي فيها عزم وإرادة على المعصية، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حَلَفَ فقالَ في حَلِفِهِ: واللَّاتِ والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إلَهَ إلَّا الله**» [1]، إذًا كفارة الحلف بغير الله أن يقول ماذا؟ لا إله إلا الله، تتمة الحديث: «**ومَن قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ**» يعني ألعب معك القمار والميسر «**ومَن قالَ لِصاحِبِهِ: تَعالَ أُقامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ**»[2] وهذا تكفيرٌ لهذه اللفظة التي دعا فيها إلى معصية القمار والعياذ بالله.

* **أيضًا أيها الإخوة من تدابير الشرع في حفظ اللسان**: ترتيب الأجور على حفظ اللسان، ترتيب الأجور وبيان المثوبات والعطايا الطيبة والعوائد الحسنة على حفظ اللسان، يقول ﷺ: «**المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ**» [3] أي: المسلم حقًا الكامل في دينه واستقامته؛ مَن سَلِم المسلمون من لسانه ويده، وقال ﷺ: «**مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ**» أي: الفم، واللحيين: الشارب واللحية «**مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وما بيْنَ رِجْلَيْهِ، أضْمَنْ له الجَنَّةَ**» [4].

وقال ﷺ: «**مَن صمَتَ نَجا**» [5]، فبيَّن أن من عواقب وآثار حفظ اللسان النجاة إذا سلك هذا السبيل وهو الصمت، وقال ﷺ: «**طوبى**» والطوبى شجرة في الجنة كما جاء ذلك

---

(1) صحيح البخاري (4860)، وصحيح مسلم (1647).

(2) صحيح البخاري (4860)، وصحيح مسلم (1647).

(3) صحيح البخاري (6484)، وصحيح مسلم (41).

(4) صحيح البخاري (6474)، وصحيح مسلم (41).

(5) المسند للإمام أحمد (1045).

في بعض الأحاديث «طُوبى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ»[1] أي: حفظه وحبسه، «طُوبى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ووسعه بيته وبكى على خطيئته»[2].

* **من تدابير الشرع أيها الإخوة في حفظ اللسان**: التحذير من إطلاقه في الشرع أو فيما لا يعود على المرء بالنفع والفائدة، ويكفي المرء أيها الإخوة حذرًا وخوفًا من إطلاق لسانه أن يعلم أن كل ما يقوله فإنه يكتب عليه ويدون في صحيفته، قال الله ﷻ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [النبأ: 29]، وقال ﷻ: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: 11 - 12]، النبي ﷺ من تمام نُصْحِه أنه عندما يُسأل؛ يُبَيِّن ما الذي ينبغي على المرء أن يحذر منه، وما هي أسباب -والعياذ بالله- دخوله النار، فقد جاء من حديث ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سُئِلَ ﷺ ما أكثرُ ما يُدخِلُ النارَ؟ قَالَ: الأجوفانِ: الفمُ والفرجُ»[3]، لمَّا ذَكَر ﷺ لمعاذ بن جبل أبواب الخير، ودلَّهُ عليها، وفصَّلها له، وذَكَر له رأس الأمر وعاموده وذروة سنامه، قال ﷺ لمعاذ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ» أي: بما يجمع لك كل ما سبق وتقدَّم، «فقال معاذ رضي الله عنه: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَأَخَذَ ﷺ بِلِسَانِهِ وقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»[4]، قال ابن رجب: «والمُرادُ بِحَصائِدِ الأَلسِنةِ: جزاءُ الكلام المُحرَّم وعقوباتُه»[5].

هذه أيها الإخوة باب التوجيهات الشرعية والتدابير التي تحفظ للمرء لسانه وتعينه على ضبط نطقه وإصلاح كلامه.

---

(1) المعجم الأوسط (2398).

(2) المعجم الأوسط (2398).

(3) سنن ابن ماجه (3443).

(4) سنن الترمذي (2616).

(5) جامع العلوم والحِكَم، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت (2/ 147).

❁ أنتقل إلى مسألة أخرى وهي المقصودة من هذا الدرس، وهي ذِكرُ بعض الألفاظ المنافية للشرع والمخالفة له:

من هذه الألفاظ أيها الإخوة: الحلف بغير الله ﷻ؛ كالحلف بالكعبة، أو بالأمانة، أو بالشرف، أو برأس الأب، أو برأس الأم، أو بالنبي ﷺ، ونحو ذلك، فكل هذا محرم، فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَدْرَكَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، وهو يَسِيرُ في رَكْبٍ، يَحْلِفُ بأَبِيهِ، فقالَ: ألا إنَّ اللهَ يَنْهاكُمْ أنْ تَحْلِفُوا بآبائِكُمْ، مَن كانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللهِ أوْ لِيَصْمُتْ**»[1].

وقال ﷺ: «**مَنْ حلفَ بالأمانةِ فليسَ منَّا**» رواه أبو داود والإمام أحمد[2].

وقال ﷺ: «**لا تحلفوا بآبائِكم ولا بأمَّهاتِكم ولا بالأندادِ**»[3] الأنداد: كل ما سوى الله ﷻ «**ولا بالأندادِ ولا تَحلِفوا إلَّا باللهِ ولا تحلفوا باللهِ إلَّا وأنتُم صادقونَ**» رواه أبو داود والنسائي[4].

وعلى من حلف بغير الله أن يكفِّر عن هذا الحلف بأي شيء إخواني، بقول لا إله إلا الله كما تقدم معنا في قوله ﷺ: «**مَن حَلَفَ فقالَ في حَلِفِهِ: واللَّاتِ والعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لا إلَهَ إلَّا اللهُ**»[5].

❁ من هذه الألفاظ المخالفة للشرع أيها الإخوة: تعليق الدعاء على المشيئة، وهذا يكثر على ألسنة الناس؛ كقول بعضهم: وفقك الله إن شاء الله، الله يغفر لنا إن شاء الله، الله يرحمنا إن شاء الله، وهكذا وهذا خطأ أيها الإخوة؛ لأن قولك: وفقك الله، الله يرحمنا، الله

---

(1) صحيح البخاري (6646).

(2) سنن أبي داود (6646)، والمسند (٢٣٤٤٦).

(3) سنن أبي داود (3248).

(4) سنن أبي داود (3248).

(5) صحيح البخاري (4860)، وصحيح مسلم (1647).

يغفر لنا، هذا دعاء، والدعاء طلب، والنبي ﷺ نهى عن تعليق الدعاء على المشيئة، بل أمرَ بالعزم والجزم في الطلب والسؤال، يدل لذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دَعا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، ولا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأعْطِنِي**»[1]، وهذا يكثر عند الناس، بعض الناس يقول في دعائها: يا رب إذا أردت فأعطني، إذا شئت فوفقني، وهكذا، وهذا خطأ، يقول ﷺ أيضًا كما عند البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يَقُولَنَّ أحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ**»[2]، قال أهل العلم: والسبب في هذا النهي عن تعليق الدعاء على المشيئة؛ أن تعليق الدعاء على المشيئة يُشعِر بنوع عدم اهتمام وضعف رغبة وعدم افتقار إلى الله تبارك وتعالى، فلهذا جاء النهي عن هذه اللفظة.

* **أيضًا من هذه الألفاظ الدارجة عن الألسنة**: سب الدهر، ونَعنِي بالدهر: الزمن والوقت، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك. نسمع على ألسنة كثير من الناس: الزمن غدار، وبعض الناس إذا دخل في خصومة مع شخص آخر ماذا يقول؟ -واعذروني على الكلمة-: الله يلعن الساعة التي عرفتك فيها. أليس كذلك؟ يلعن والعياذ بالله الزمن والساعة التي تعارف فيها أو عرف فيها هذا الشخص، يقول النبي ﷺ: «**لا تسبُّوا الدَّهرَ قال اللهُ ﷻ أنا الدَّهرُ الأيَّامُ واللَّيالي أُجدِّدُها وأُبليها**» رواه الإمام أحمد[3]، تأملوا قوله ﷻ في الحديث القدسي: «**أنا الدَّهرُ**» والمعنى: أنا مُقَلِّب الأيام، ومُصَرِّف الليالي، والقائم على ما يقع ويحصل في هذه الفترات الزمنية. ولهذا إخواني السَّاب لليل أو النهار أو الساعة وما يقع فيها من حوادث؛ هو في الحقيقة سابٌّ لمن؟ سابٌّ لله ﷻ؛ لأن السبَّ في الحقيقة يرجع في النهاية إلى من أوجد وخلق هذه الحوادث، وأوجد هذه الأشياء والأمور أيضًا.

---

(1) صحيح البخاري (6338)، وصحيح مسلم (2678).

(2) صحيح البخاري (6339)، وصحيح مسلم (2679).

(3) المسند (10582).

*** من الألفاظ الدارجة على ألسنة الناس المخالفة لتوحيد الله تبارك وتعالى والإيمان به:** نفي الحول والقوة عن الله، وهذا دارج على ألسنة الناس، تجدها أيضًا إذا وقع في مصيبة أو دخل في إشكال مع الناس من خصومة ونحوها، ماذا يقول؟ لا حول الله، وهذا خطأ عظيم أيها الإخوة، بل الواجب أن يؤتى بالكلمة تامة، فيقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال ﷺ لأبي موسى الأشعري: «**أَلَا أَدُلُّكَ على كَنزٍ مِن كُنوزِ الجنَّةِ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ**»[1]، وما معنى: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ أي: لا تحوّل للعبد ولا حصول قوة له على القيام بالأمور وتغييرها إلا بقوة الله ﷻ وعونه وتسديده وتوفيقه. والمرء إذا قال: لا حول الله؛ نفى هذا المعنى العظيم عن الرب ﷻ، فوقع والعياذ بالله في المخالفة.

*** أيضًا من الألفاظ الدارجة على ألسنة الناس خصوصًا عند تغير الأجواء وتقلباتها:** سبَ الريح، والريح أيها الإخوة خَلقٌ مِن خَلق الله ﷻ، تسير بأمر الله، مُسخرة بتسخير رب العالمين، فقوتها وشدتها وضعفها بأمر الله ﷻ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما عند البخاري في الأدب المفرد وأبي داود: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الريحُ مِن روحِ اللهِ. تأتي بالرحمةِ، وتأتي بالعذابِ، فإذا رأيتموها فلا تَسُبُّوها، وسلوا اللهَ خيرَها، واستعيذوا باللهِ مِن شرِّها**»[2]، هذا هو المنهج الشرعي عند حصول الريح، روى ابن حبان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن رجلاً نازعتْه الريحُ رداءَه على عهدِ النبيِّ ﷺ فلعنَها، فقال النبيُّ ﷺ: لا تلعنْها فإنها مأمورةٌ**»[3] أي: تجري بأمر الله ﷻ، والواجب على العبد إذا حصل أو رأى تغيرًا في الأجواء وحصل ما حصل من الريح وشدتها وقوتها؛ أن يسلك هدي النبي ﷺ وأن يمتثل قوله: «**لا تسبُّوا الريحَ ، فإذا رأيتُم ما تكرهونَ فقولوا : اللهمّ إنا نسألُكَ من خيرِ هذهِ الريحِ ، وخيرِ ما فيها ، وخيرِ ما أُمِرَتْ بهِ ، ونعوذُ بكِ من شرّ هذه الريحِ ، وشرّ ما فيها ، وشرّ ما أُمِرَتْ بهِ**»[4]،

---

(1) المسند (10918).

(2) سنن أبي داود (5097).

(3) سنن أبي داود (4908).

(4) سنن الترمذي (2252).

هذا هو المسلك الشرعي في هذه الحالة.

* **من الألفاظ أيها الإخوة أيضًا المخالفة لتوحيد الله ﷻ**: قول بعض الناس: خير يا طير خير يا طير، وهذه أيها الإخوة كلمة تُعدُّ من الرواسب الجاهلية الباقية في الناس؛ لأن منشأ هذه الكلمة وأصلها إنما هو من عادة كانت عند الجاهليين، حيث إنهم إذا أرادوا شيئًا من إقدام على أمر أو تراجع عنه لجؤوا إلى الطيور وقاموا بتطيرها في الجو، إن أخذت يمينًا استبشروا ومضوا، وإن أخذت شمالًا فإنهم يتشأمون ويتَطَيَّرون من هذا الأمر. جاء عند عبد الرزاق في مصنفه بإسناد صحيح: «**أن رجلًا كان يسير مع طاووس ابن كِيسان، وهو من أئمة التابعين وكبارهم، فسمع الرجل نعيب غراب** -أي: صوت غراب- **فقال الرجل: خير خير، فقال الطاووس: وأيُّ خيرٍ عند هذا أو شرّ؟ لا تصحبني أو لا تَسِر معي**»[1].

* **من الألفاظ أيها الإخوة الدارجة على الألسنة**: قول بعضهم عند نقلِه لخبر وفاة فلان: فلان أعطاك عمره صح، أو فلان أعطاك طول العمر، وهكذا، وهذا خطأ أيها الإخوة؛ لأن الأعمار أولًا بيد الله ﷻ، والأعمار محددة أن فلانًا سيعيش كذا، حُدِّد عمره وهو في بطن أمه، كما جاء ذلك في الصحيحين لحديث ابن مسعود ﷺ، والعمر لا يُزاد فيه ولا يُنقص، فإذا جاء أمر الله تبارك وتعالى بتوفي فلان؛ فإنه يُتوفى بأمر الله تبارك وتعالى، أضيف إلى هذا: النكارة العظيمة الموجودة هذه الكلمة: قولهم: فلان -أي: الميت- أعطاك عمره، وهذا مخلوق فلا يضر ولا ينفع، أضف إلى أنه مخلوق ميت، والأعمار طولها وقصرها بيد الله تبارك وتعالى.

* **أيضًا من هذه الألفاظ**: قول بعضهم إذا مات فلان، وكان هذا الشخص مريضًا مثلًا فترة طويلة من عمره ولاقى شدة في أثناء مرضه، ماذا يقول الناس؟ إذا مات فلان ارتاح، فلان استراح، الموت أفضل له، وهذا خطأ أيها الإخوة، فقد جاء في مسند الإمام أحمد وأبي نعيم في الحلية، والحديث لا بأس به، عن عائشة ﷺ وأرضاها قالت: «**قيلَ: يا رسولَ اللهِ،**

(1) مصنف عبد الرزاق (19513).

ماتتْ فُلانةُ واسْتَراحَتْ، فغضِبَ رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: إنَّما يَستَريحُ مَن غُفِرَ له»[1]، وإذا مات الشخص أيها الإخوة فإن أمره وحاله مُغَيَّب عنا، لا ندري أهو إلى خير فيستريح، أو إلى شر -والعياذ بالله- يُعذَّب، لكننا نعتقد ونقوم بما قرر أهل العلم مِن أننا نرجو للمحسن الرحمة والإحسان من الله ﷻ، ونخاف على المسيء وندعو للجميع بأن الله تبارك وتعالى يتجاوز عنهم.

* **أيضًا من هذه الألفاظ أيها الإخوة الفاشية على ألسنة الناس**: قولهم: الله في كل مكان، وهذا أيها الإخوة لفظ منكر؛ لأنه يخالف العقيدة التي اتفق عليها الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم من أن الله ﷻ عالٍ على خلقه فوق السموات مستوٍ ﷻ على عرشه استواءً يليق بجلاله وكماله سبحانه، قال الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: 5]، أي: علا وارتفع، وقال سبحانه: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: 10]، وقال ﷻ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: 50]، وقال ﷺ لسعد بن معاذ: «**لقد حكمت فيهم** -أي: في بني قريظة- **بحكم الملك من فوق سبع سماوات**»[2]، كل هذه النصوص أيها الإخوة صريحة وواضحة بأن الله ﷻ فوق سماواته، عالٍ على خلقه، خارج هذا العالم ﷻ، وبناءً على هذا فلا يجوز أن يُطلَق هذا الكلام ويقال: إن الله ﷻ في كل مكان.

* **من هذه الألفاظ أيها الإخوة الدارجة على الألسنة أيضًا خصوصًا عند حصول المصائب أو وجود الوساوس على الإنسان**: قول بعضهم: لعن الله الشيطان، أو أخذ الله الشيطان، أو قبح الله الشيطان. والشرع أيها الإخوة جاء بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ولم يأت بسبه أو لعنه، قال ﷺ: «**لا تسُبُّوا الشيطانَ، وتعوَّذُوا باللهِ من شرِّهِ**»[3]، فإن قال قائل: ما هي الحكمة؟ ما هي الحكمة من النهي عن ذلك؟ الجواب: بيَّن ﷺ سبب النهي فيما رواه أبو داود وغيره: من حديث أبي المليح: عن رجل قال: «**كنتُ رديفَ النَّبيِّ** ﷺ،

---

(1) المسند (24713).

(2) صحيح البخاري (3043).

(3) صحيح الجامع (7318).

فعثرت دابَّتهُ، فقلتُ: تعسَ الشَّيطانُ، فقالَ: لا تقل تعسَ الشَّيطانُ، فإنَّكَ إذا قلتَ ذلِك؛ تعاظمَ حتَّى يَكونَ مثلَ البيتِ، ويقولُ-أي الشيطان-: بقوَّتي -أي: غلبته، غلبت ابن آدم بقوتي-، ولَكن قل: بسمِ اللهِ، فإنَّكَ إذا قلتَ ذلِك؛ تصاغرَ حتَّى يَكونَ مثلَ الذُّبابِ»[1].

قال ابن القيم رحمه الله -وتأملوا كلمته أيها الإخوة-: «وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْقَائِلِ: أَخْزَى اللهُ الشَّيْطَانَ، وَقَبَّحَ اللهُ الشَّيْطَانَ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يُفْرِحُهُ، وَيَقُولُ عَلِمَ ابْنُ آدَمَ أَنِّي قَدْ نِلْتُهُ بِقُوَّتِي، وَذَلِكَ مِمَّا يُعِينُهُ عَلَى إِغْوَائِهِ، وَلَا يُفِيدُهُ شَيْئًا، فَأَرْشَدَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مَسَّهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى، وَيَذْكُرَ اسْمَهُ وَيَسْتَعِيذَ بِاللهِ مِنْهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْفَعُ لَهُ وَأَغْيَظُ لِلشَّيْطَانِ»[2]، هذا هو الواجب الشرعي أيها الإخوة في هذه الحالة.

* **من الألفاظ أيها الإخوة الدارجة وأختم بها**: الاستهزاء بالدين والعياذ بالله، والجرأة على سبِّ جناب الرب تبارك وتعالى، أو الاستهزاء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونحو ذلك، وهذا أمرٌ أيها الإخوة في غاية الخطورة؛ لأن ديننا مبنيٌ على تعظيم الله تبارك وتعالى، وعلى تعظيم دينه، وعلى تعظيم نبيه ﷺ، والسبُّ والعياذ بالله ينافي هذا التعظيم، ويُخِل بدين المرء فيخرجه من دائرة الإسلام إلى دائرة الردة والكفر والعياذ بالله، ولهذا قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: 65 - 66]، وتأملوا أيها الإخوة هذه الحادثة التي حدثت في عهد النبي ﷺ، وما هو موقف نبينا عليه الصلاة والسلام منها! يقول ابن عمر رضي الله عنه: قال رجل في غزوة تبوك في مجلسٍ يومًا «مَا رَأَينا مِثْلَ قُرائنا هَؤُلَاءِ» يقصد النبي ﷺ وأصحابه «مَا رَأَينا مِثْلَ قُرائنا هَؤُلَاءِ، أرغبَ بُطُونًا» همهم بطونهم «وَلَا أكذبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللِّقَاءِ»، وصفوهم بأنهم أصحاب شهوة البطون، وأنهم يكذبون في كلامهم، وأنهم جبناء عند لقاء العدو، وهذا لا شك طعن عظيم أيها الإخوة في دين الله تبارك وتعالى، لتعلُّقِه بالنبي ﷺ، قال أحد الصحابة: «فقال رجل في المجلس: كذبتَ،

---

(1) سنن أبي داود (4982).

(2) زاد المعاد في هدي خير العباد، ط. مؤسسة الرسالة - بيروت (2/ ٣٢٤).

ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر: فأنا رأيته متعلقًا بحَقَب ناقة رسول الله ﷺ تَنْكُبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب!، ورسول الله ﷺ يقول: {أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ}»[1]، وعلى هذا أيها الإخوة فالاستهزاء بشعائر الله من أخطر الأمور، سواء كان الاستهزاء بحجاب أو بسواك أو بحركة من حركات الصلاة التي جاءت بها سنة النبي ﷺ، أو بأدب من آداب الطعام والشراب كلعق الأصابع بعد الطعام ونحو ذلك، هذا الاستهزاء به يُعدُّ من أخطر الأمور التي قد تكون سببًا في إخراج المرء من دين الله ﷻ.

الخلاصة أيها الإخوة أن هذا الموضوع في الحقيقة من الموضوعات الطويلة والهامة في حياة كل مسلم، والقصد إخواني التنبيه على بعض هذه الألفاظ، والإرشاد إلى أن يهتم المرء وأن يعتني بلفظه وبمنطقه، وأن يسأل عن الألفاظ التي لا يعرف معناها ولا يدري عن دلالتها ومقصودها، فإن الأمر إخواني في غاية الخطورة، جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال مبينًا أنه بحسب استقامة لسان المرء تستقيم جوارحه قال: «إذا أصبح ابنُ آدمَ فإنَّ الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللِّسانَ – أي: تَخْضَعُ وتذِّلُ للسان –، وتقولُ: ننشُدُك اللهَ فينا، إنَّك إذا استقمتَ استقمنا، وإن اعوججْتَ اعوججنا»[2]، قال يوسف بن عبيد ﷺ تعالى: «مَا مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَكُونُ لِسَانُهُ مِنْهُ عَلَى بَالٍ، إِلَّا رَأَيْتَ صَلَاحَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ»[3]، وقال يحيى بن كثير ﷺ تعالى: «مَا صَلَحَ مَنْطِقُ رَجُلٍ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ، وَلَا فَسَدَ مَنْطِقُهُ إِلَّا عَرَفْتَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ عَمَلِهِ»[4].

---

(1) تفسير الطبري، ط. مؤسسة الرسالة (14/ ٣٣٣ – 334).

(2) حِلية الأولياء، لأبي نعيم، ط. دار الكتب العلمية – بيروت (4/ 342).

(3) الصمت وآداب اللسان، لابن أبي الدنيا، ط. دار الكتاب العربي – بيروت (ص: 70).

(4) حِلية الأولياء، لأبي نعيم، ط. دار الكتب العلمية – بيروت (3/ 68).

والحل أيها الإخوة بضبط اللسان كما تقدم في أول الدرس؛ هو مراعاة هدي النبي ﷺ، والنظر كيف كان يتكلم النبي ﷺ وبأي شيء يتكلم؟ ومتى كان يتكلم ﷺ؟ والقاعدة في هذا: «مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ» رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه(1).

هذا والله أعلم والحمد لله رب العالمين سبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله.

(1) صحيح البخاري (6475)، وصحيح مسلم (47).

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة العلوم الشرعية